

رحيل الرسامة هوغيت كالان التي بقيت طفلة على مشارف التسعين

محمد شرف



رحلت هوغيت كالان، إبداء بشارة الخوري أول رئيس للجمهورية اللبنانية، عن 88 عاماً. الفنانة التي بدأت الرسم في سن السادسة عشرة تحت إشراف الفنان الإيطالي فرناندو مانيتي، تأخرت في دراسة الفن، إذ لم تنه دراستها في الجامعة الأميركية ببيروت إلا في العام 1968. لتقيم معرضها الأول في "دار الفن والآداب"، التي صارت تعرف لاحقاً بإسم صاحبتيها جانين ريزير.

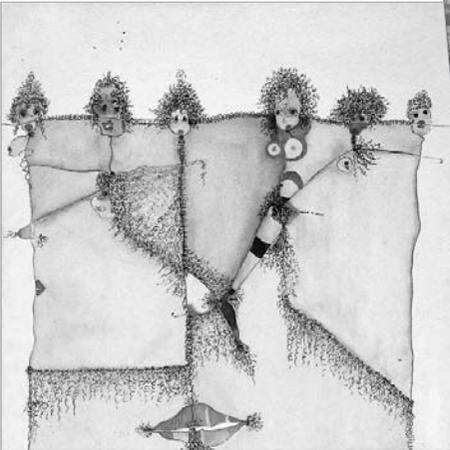
شاعت المصافاة، أو المنطق ربما، أن يُقام معرضها الأخير، وهي في الرابعة والثمانين، في الغاليري نفسها، حيث اعتادت الفنانة أن تطل منها على الجمهور اللبناني منذ العام 1993. كما أقيم لها معرض إستعدي، العام 2013، في "مركز بيروت للمعارض"، ضم نماذج من مختلف تجاربها ومراحلها الأسلوبية، في ما يختصر 50 عاماً من مسيرتها الفنية. خلال هذه المسيرة استطاعت هوغيت كالان أن تحلل اعترافاً عالمياً، سبق للغة اللبنانية إليها التي جاءت متأخرة. هذا الاعتراف شرّح لها أبواب الصالات الأوروبية والأميركية والمزادات العالمية من مثل سوتشي وكريستيز، ويعود ذلك كونها هاجرت إلى فرنسا، ومن ثم إلى الولايات المتحدة الأميركية، وكان لتقلّماً بين أمكنة عدة تأثير واضح في تطوّر المنطقتين الفنية والنواحي الأسلوبية التي اعتمدتها في تلك المسيرة. من رسوم ذات طابع



إيروتيكسي ذات حربة وجسارة واضحتين، قد

تكون أخرجت المتلقي ولم تخرج الفنانة، إلى العمل على زخارف للسجاد والبسط والعباءات الشرقية، مروراً بمخطوطات تجمع ما بين التجسيد التمثيلي والتجريد الصافي، وصولاً إلى العمل على الشكل الفني، والشغف بهام روحه غارق في الرونيز والإشارات. استسلم بعضاً من لويزا بورجوا وبعضاً آخر من بول كلي، إنقول إن من خلال هذه المراحل كلها استطاعت هوغيت كالان أن تبلغ مرتبة فنية مرموقة. هذه الفنانة، ذات المزاج الخاص، كانت قادرة على إحداث الصدمة والتفزع والدهشة، وهي ذات الروح المتمردة والمتعلقة بنسوتيتها، مع ما تحويه من أسرار، بما يتناقض مع واقع عربي لا يزال يحفل بالذكورة. أما التنوع الذي ميز مسيرة كالان، فكان له أسباب عدة يعود بعضها إلى علاقتها بالظفر المكناني، وإلى التأثير الذي قد يتركه أديها المحيط الفني والثقافي في شكل عام، فقد ارتبطت بصداقات مع شعراء وكاتب، تذكر منهم، على سبيل المثال، أدونيس وصلح ستيتية وأنثويه شديد وسوام، إضافة إلى لقاءها بالناقد جورج أوستو.

ونظراً إلى تعلّماً من قيود كثيرة، وخصوصاً في ما يتعلق بالنواحي الأكاديمية من جهة، أو في ما يتصل بعلاقتها بمسألة الفن بجمالها، فقد أطلقت عليها جملة من



الصفحات كـ"الفنانة اللعوب"، أو "الفنانة التي لا تكبر"، وخصوصاً لدى معاينة الرسوم التي نغذتها بعدما تعدّت الثمانين، والتي كانت لا تزال تحمل روحاً طفولية تجلت، ضمن مظاهر أخرى، في التلاعب الذي بلغ حد السوربالي، من خلال تفكيك الجسد وإعادة تركيبه على طرقها، أو عبر تضمين اللوحة خطوطاً ونصوصاً وأشكالاً بلا قيود أو شروط. من خلال ذلك كلّ شاعت الفنانة الراحلة أن تدّمسناها، وقد نجحت في ذلك من دون شك.

